9 | تفسير سورة طـه - فوائد وعبر - رمضان 9341هـ | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه هذه ومن اتبع هداه. ثم اما بعد نحن الان في هذا المجمع الذي توعد عليه وفيه موسى والفرعون - 00:00:00

لقد اتى السحرة وليسوا باي سحرة. وانما هم علماء السحرة واصحاب البأس والجد فيهم. فلما بين يدي الفرعون وشجعهم الفرعون بانه سيعطيهم الاجر وان لهم المنزلة العظيمة حدثهم حدثهم موسى عليه وعلى نبينا - 00:00:40

الصلاة والسلام ناصحا مذكرا الا يفتروا على الله كذبا فيلبس الحق بالباطل. ويشبه على الناس ويلبسه. لان من فعل كذلك فان الله تعالى يسكته بعذاب. يعذبه عذابا شديدا عندما سمع السحرة ذلك ماذا فعلوا؟ قال الله - 00:01:20

ارفعوا امرهم بينهم واسروا النجوا. قالوا ان هذا لساحران يريدان ان يخرجكم من ارضكم. يريد بسحرهما ويذهبا بطريقه ويذهب بطريقتكم المثلى. فاجمعوا كيف صفا. وقد افلح اليوم من استعلى ان نكون اول - 00:02:00

فاذا حبالهم وعصيهم انها تسعى. فاوجس في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ما صنعوا كيد ساحر. ولا يفلح الساحر حيث اتى - 00:03:00

لعل بعض السحرة كان فيهم عقل. فعندما سمعوا هذا الكلام من موسى تشاوروا فيما بينهم. هل هذا الكلام يقوله ساحر يذكرهم بعاقبة السحر وخطورة التلبيس على الناس هل هذا كلام الساحر؟ ان السحرة يعملون من اجل الدنيا. ويريدون جني - 00:03:50

وجمع المكاسب. اما هذا الرجل يذكرهم بالله. ويذكرهم بان هناك جزاء في اليوم الاخر. هل هذا يمكن ان يكون ساحرا؟ تنازعوا فيما بينهم اختلفوا في حال موسى بسبب ما قاله موسى. ولذلك ينبغي لصاحب - 00:04:30

بالحق الا ييأس. لا يقول بان الذين يسمعونني يتأبون على الحق ولا يريدون سماعه. ان الواجب عليه ان يصدع بالحق. ولكن باحسن بافضل طريقة. وهذا ما فعله موسى. ولذلك تنازعوا فيما بينهم. فلما - 00:05:00

تنازعوا فيما بينهم انتهى امرهم بعد البحث والمشاورة وبسبب غلبة الرأي وتحكم الهوى بان وصف بانه ماذا؟ ساحر. انتهوا فيما بينهم الناموسة وهذا قول الله عز وجل فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى - 00:05:30

واسروا النجوى هذه المباحثات التي كانت بينهم لم تكن على العلن. وانما كانت ويسمع بعضهم بعضا. وكان كلامهم مع بعض خفيا لا يسمع وذلك ربما بسبب الخوف من فرعون. انتهى امرهم بقولهم ان - 00:06:00

اذان لساحرة. ان هذان لساحران. لن ادخل في الخلاف اللغوي بين اهل لغتي في هذه المسألة ولكن على لغة بعض العرب ان ان المخففة من ان بمعنى نعم او حقا. اذا قالوا نعم قالوا حقا - 00:06:30

اذان لساحران. سبحان الله! هذان لساحران. هذا حكمهم الذي انتهى بعضهم اليه ثم اقنع البعض الاخر به فكان الاجماع انهم سحرة. يبقى اجمع صحراء ان موسى وهارون ايضا من جملة السحر. ولكن هذان الساحران لهم مقصود - 00:07:00

خطير جدا. يريد ان يريد ان عندهم عزم وارادة عندهم نية وقصد لان النية تأتي بمعنى الارادة. النية تأتي بمعنى الارادة ان هذان لساحران يريدان. يريد ان يخرجاكم ان يخرجكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى - 00:07:30

اذا مقصود موسى وهارون ليس اظهار الحق وانما مقصود موسى وهارون ان هم يغلب السحرة. فلما يغلبوا السحرة يغيروا طريقة

حياة الناس. الناس عيش حياة مستقرة وجميلة. الحياة مستقرة والنظام تام - 00:08:10
ودائما اهل الدنيا يحبون الحياة. عندما تجد ان الانسان لا يخطط للاخرة وانما يخطط للدنيا فقط فاعلم انه عقد لهذه الدنيا. سبحان الله انهم يخططون للدنيا. عندهم انظمة في الري والفلاحة والزراعة والتعليم والاقتصاد - 00:08:40
متحضر وفيه جميع النظم المطلوبة لاستقرار المجتمع. لكن هارون يريدون ان يقلبوا هذا النظام. وان يفسدوا هذه الحياة. فمن ذا الذي يريد ان تتغير طريقة الحياة الناس مش عاوزة الناس بتحب دايما الاستقرار. عاوزة طالما العربية ماشية تفضل ماشية. اللي هيوقف - 00:09:10
في العربية لا يريدون ذلك الشخص. اذا انتهى ايضا السحرة الى ما انتهى اليه فرعون. من من موسى وهارون وفرعون قال كلاما شبيها بذلك من قبل. قال كلاما شبيها بذلك - 00:09:40
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى؟ ده كلام فرعون له؟ وكلام السحرة بعد تباحثوا وتناقشوا قالوا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما. ويذهبا بطريق يبقى كلامهم نفس كلام مين؟ الفرعون. يبقى هم ماشيين برضك في الايه؟ في الطريقة نفسها - 00:10:00
لانهم يعتقدون ان الغالبة لهم وان القوة والتمكين لهم فلابد ان يسيروا في هذا الاتجاه فترتب على ذلك هم مقتنعون بان الفرعون هو الاله. وان النظام بتاعه احسن نظام. وان - 00:10:30
هي التي رسمها لهم الفرعون هي الحياة المثلى. ولذلك لابد ان نخلص اخلاصا كبيرا حتى قتل سحر هذا الرجل الداعي اللي هو موسى. ولهذا قال الله فاجمعوا كيدكم ماء هنا بمعنى التصميم. التصميم اذا هناك تصميم هناك عزيمة تقوم - 00:10:50
قل اجمعت على كذا اي صممت. صممت وعزمت. اذا عندهم تصميم اكيد زي ما قوية ان يكون كيدهم كيدا عظيما. فالمسألة هنا مسألة حياة او موت اما ان الراجل اللي عاوز يفسد نظامنا ده ينتصر وبالتالي كلنا ضعنا والمجتمع ضاع - 00:11:20
والشعب ضاع وكل القيم الحضارية التي نسعى لارسائها ضاعت جميعا. واما ان ننتصر نحن فانتصرنا نحن ستكون الغلبة لقيم الفرعون. وبالتالي لابد ان يكون كيدنا كيدا عظيما لا يفل ولا يكسر. فاجمعوا كيدكم - 00:11:50
ثم تصفى. ثم اتوا صفا. قيل اتوا صفا اي تعالوا صفا بعد صف صفا اي صفا بعد صف. وهذا حال السحرة عندما اتوا الى هذا المحفل الجامع كمصفى؟ وقيل ثم اتوا صفا اي اؤتوا والناس مجتمعون - 00:12:20
صفا. اذا مين المصفوف؟ السحرة ولا الناس؟ الناس. اذا يمكن ان تحمل صفا على السحرة ويمكن ان تحمل صفا على مين؟ على الناس المجتمعين. يبقى الناس الموجودين في الميدان كلهم واقفين فين؟ واقفين - 00:12:50
صفوف وقد افلح اليوم من استعلى. قيل هذا كلام السحرة وقيل هذا كلام الفرعون. قالوا يا موسى طبعا بعد ما هم وتناقشوا وقوى بعضهم بعضا. وتحالفوا ان يأتوا بسحر لم يسمع به - 00:13:10
ولم يرى مثله. وهم متأكدون بالغلبة. قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى. بيخيروا موسى. اما ان تلقي عصاك واما ان نلقي نحن ما في ايدينا من الحبال والعصي اما ان تلقيه واما ان نكون اول - 00:13:40
ولا من القاهرة. قال لهم موسى بل القوه. قال بل القوا قيل اراد موسى بقوله ذلك ان يبدأوا هم حتى يرى ناس سحرهم. فاذا وجدوا ذلك السحر القى عصاه فوجدوا قدرة الله العظيمة - 00:14:10
في القضاء على سحرهم. وقيل بل القوا. وذلك من باب الاحتقار لهم وعدم المبالاة لشأنهم. قال باالقو ولكن الذي حدث ان فهم عندما القوا اذا حبالهم الفاء هذه يسمونها الفاء الفصيحة التي فيها معنى - 00:14:40
عن البيان واذا فيها معنى الفجاءة اي اول ما القوا ايه اللي حصل؟ اذا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى. تخيل كما قلت لكم بالامس ان السحر في الحقيقة تخييل. وهذا قول في هذه المسألة - 00:15:10
تخييل كان الوادي يمتلئ بالعصي والحبال التي رموا بها. وكانوا الافا او كانوا مئات. فلما القوا هذه الحبال وهذه العصي التي امتلأ بها الوادي تحرك ركض كأنها حيات. لكم ان تتصوروا هذه المناظر العجيبة. الاف - 00:15:40

العصي والاف الحبال بعضها فوق بعض وكلها تسعى كانها ماذا؟ كانها ثعابين فاوجس في نفسه خيفة موسى. قيل هذا هو الخوف الجبلي. ان الانسان اذا رأى شيئا يخشاه خافه. وهذا الخوف لا ضير للانسان فيه. يعني لو ان انسان - 00:16:15

نازل من على السلم وبعدين فجأة تلاقي النمر طالع السلم هيعمل ايه؟ هيقوم ورجع جري ويخش الباب عليه الباب لانه هو خاف من النمر يقول لأ انا لا اخاف الا الله طيب خلاص ماشي. هذا خوف جبلي - 00:16:45

احد ياخد القطة. يعني لو شاف قطة مش نمر. ايوة نعم لا بأس. ولكن هذا خوف انجب الليل فالخوف الجبلي لا تثريب فيه. الانسان يخاف ما فيش حاجة ما فيش فيها مشكلة. الخوف - 00:17:05

جبلي ليس فيه آآ بأس. لكن الخوف الذي فيه البأس والذي يقدح في التوحيد ان يقول ذلك الخوف بينك وبين الله ان تجعل خوفك من شيء اعظم او مساوي لحبك لله عز وجل. ده لا يصح - 00:17:25

بل ان الله عز وجل ذكر انبيائه فقال وكانوا لنا خاشعين. وقال الله عز وجل فلا لا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين. فالانسان لابد ان يجعل الخوف الاكيد لله عز وجل - 00:17:45

ولذلك قالوا الخوف صوت كرباك. يسوق الله عباده به الى الخير ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج. ادلج اي مشى بالليل ومن ادلج بلغ المنزل. اي وصل. الا ان سلعة الله غالية. الا - 00:18:05

ان سلعة الله الجنة. فكأن هناك علاقة بين الخوف وبين ماذا؟ الجنة. هناك علاقة بين الخوف وبين ان الجنة. اذا لابد للعبد ان يخاف ربه. وان يحذر عقابه. ولهذا كانت هناك نار - 00:18:35

تخاف ويحذر منها. فالخوف الذي اصاب موسى هذا خوجبلي. فاوجس في نفسه كلمة اوجس اي حاسة. يبقى اذا الاحساس ده موجود في الظاهر ولا في الباطن في الباطن يبقى كأن موسى في الظاهر كان متماسكا. ولكن في الباطن هناك خوف - 00:18:55

تقرب اليه. شف المعاني بتاعة القرآن مش فزع؟ اه وبرأ عنيه وبقى وخاف وميل اخد جنب وقال له طب طب معلشي سامحوني المرة دي طب انا هعد نفسي لأ. هذا الخوف تسرب الى قلبه بسبب مرض - 00:19:25

الرائع. فاوجز احس احساس شيء عارض. اصاب قلبه ولكنه في الاصل انا ثابتة. القول الثاني فاوجس في نفسه خيفة موسى. اي ان موسى خاف وكان الخوف سببه ان يفتنى الناس بالسحر. ان الناس يشوفوا السحر بتاع السحرة - 00:19:45

وبعدين يشوفم السحر الذي اتى به وفي الحقيقة من السحر هو حقيقة معذرة عندما يرمي بعصاه فاذا هي حية فيظن الناس ان الاية المعجزة التي اتى بها موسى من جنس سحر السحرة - 00:20:15

انتبهوا معي. يبقى خوف موسى من جهة ماذا؟ ان يظن الناس ان الاية من جنس السحر. يبقى كلكم شبه بعض ابوك بالبلدي يعني دول سحرة بتوع دنيا وبتوع مناصب زي ما الناس دلوقتي بتقول على بعض المشايخ تدل بتوع - 00:20:35

دنيا بتوع مناص كلهم شبه بعض. مش كده؟ يبقى الصحراء دول بتوع دنيا. عاوزين الاجر وعاوزين المنصب وموسى برضك اهو ساحر زيهم. عاوز برضك الايه؟ المنصب. يبقى المسألة مسألة دنيوية متعلقة بالجار وراء المناصب - 00:20:55

لا علاقة لها بالدين ولا باظهار الحق. دي المسألة دي من اصعب الامور التي تحزن دع الصادق الى الله. الداء الصادق الى الله يدعو لله. وفي سبيل الله يرجو الجزاء عند الله - 00:21:15

لا يريد نوالا ولا جزاء ولا شكورا من احد. بل ان الدنيا لو جمعت له ليعطاها ما التفت اتى اليه هياخد منها ما يحتاجه ضرورة لكن لا يجري وراءها كما يجري اهل الدنيا وراء الدنيا - 00:21:35

وحتى ولو حيزت له الدنيا يجعلها للاخرة. يجعلها للاخرة. زي الصحابة الاغنياء وزي الصحابة الامراء والملوك معاوية كان ملكا اميرا. والزبير بن العوام وطلحة كانوا من السرات الاغنياء ولكن جعلوا هذا جميعا لله عز وجل. فاوجس في نفسه خيفة موسى. خاف من هذا - 00:21:55

او خاف من هذا. فاوحى اليه ربه وقال له انك انت الاعلى انك انت الاعلى. قال له لا تخف. لا تخف يا موسى. لا تخف كأن قلوب الخلق في قبضته. قلوب الناس مش في ايدين الناس. ولكن قلوب - 00:22:25

خلقي في يد الله عز وجل. قال الله لو انفقت ما في الارض جميعا ماء الفت بين قلوبهم قم ولكن الله الف بينهم. دي مسألة مهمة جدا. مسألة الحب والمودة والالف والالفة هذه مسائل قلبية. واعمال القلوب انما - 00:22:55

يقبضها ربنا عز وجل ويأمر بها. يبقى انت تعمل ايه بقى؟ تصلح ما بينك وبين الله. احدهم نصحته قائلا يا فلان اذهب الى الله فتب واغسل قلبك وتوجه الى مولاك - 00:23:25

لعل الله تعالى ان يصلحك. فاذا اصلحت ما بينك وبين الله اصلح الله ما بينك وبين الناس هذه القضية العقلاء يفهمون هذه القضية فيعملون بها. والحمقى لا هنا هذه القضية ولا يعملون بها. اي تغير تشاهده اعلم ان هذا من قبل نفسك - 00:23:45

ما اصابك من حسنة فمن الله. وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. اذا لا تخف يا موسى اذا كنت تخاف ان قلوب الناس تفتن. ويلتبس عليها الحق بالباطل. ولا تميز - 00:24:15

بين التخييل السحري وبين الاعجاز الالهي لا تخف. فان القلوب في يد انا قال لا تخف. قال لا تخف. وان كنت تخاف من حيلهم وسحرهم لا تخف. اذا لا تخف لا من هذا ولا من هذا. المؤمن لا - 00:24:45

تخاف الا الله. وفي الاوقات التي يحتاج فيها الى الثبات تجده من اشد الناس ثباتا لماذا؟ ليس بسبب فهمه وعقله وحكمته وحنكته لأ وانما بسبب ماذا اعتصامه بالله. قال الله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم. هي دي المسألة - 00:25:15

يا ريت ان كل مسألة توضع في نصابها الصحيح. لو ان انسانا ظن انه بامكانياته الفهم مية والعقلية والادراكية والذهنية يستطيع ان يصل دون الاستعانة بالله فهو من احمق الناس - 00:25:45

من احمق الناس ولكن اذا اردت ان تصل فعليك بمولاك. اذا اردت شيئا فعليك بمولاك. لا تخف انك انت الاعلى. الاعلى من مين؟ من كل الذين هم في هذه الساحة. اذا انت الاعلى من الفرعون وانت الاعلى من السحرة وانت الاعلى من كل الموجودين. لان - 00:26:05

على الباطل وانت على الحق. دي مسألة مهمة جدا. صاحب الحق يشعر بانه الاعلى. ولكن هذه العزة التي يشعر بها صاحب الحق لا يجعله متكبرا او معجبا. وانما يجعله اكثر تواضعا. شف بقى الجزئية دي. يعني هو بيبقى شاعر. بان هو صاحب الحق. لكن - 00:26:35

شعوره بانه صاحب الحق لا يجعله متكبرا. لا يجعله متعاظما لا يجعله معجبا. ولكن يجعله اكثر تواضعا واكثر انكسارا لله. ولذلك من اشد الناس انكسارا لله هم اهل العلم ومن اعظم الناس خشية لله هم الذين يعرفون الله. اذا وجدت الرجل لا - 00:27:05

كسروا لله ولا يخشع ولا يتواضع فاعلم انه بعيد عن الله. قال الله انما يخشى الله من عباده هذه العلماء. وقال الله واتقوا الله ويعلمكم الله. دي مسائل مهمة جدا - 00:27:35

الصحابي بيقول الا اخبرك باول شيء من ذلك يرفع؟ قلت بلى. قال الخشوع حتى لا ترى لله خاشعة. سبحان الله! يبقى الناس يتكلموا في العلم زي المكن. زي المكن تكلموا في العلم بكم لكن فين القلوب؟ فين الاحاسيس؟ فين المشاعر؟ فين الحركات؟ الباطنية - 00:27:55

فين المعارف القلبية؟ لا. هذا الباب لا يعرفونه ولا يريدون ان يقتربوا منه. جعل بينهم له حجابا مستورا. نسأل الله تعالى العافية. لا تخف انك انت الاعلى. والقي ما في يمينك - 00:28:25

والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا. شف جواب الامر في منتهى السرعة. والقي تلقف. زي ذاكر تنجح. سافر تصل. ما فيش وقت لكلام كتير. افعل تحصل النتيجة والق ما في يمينك. سيدنا موسى ما قلش يا رب بس دول كتير قوي. يا رب انا اول - 00:28:45

مرة اشوف السحر ده طب ليه يا رب ابدا هو المطلوب مني يعمل ايه يا اخوانا؟ ان هو يطيع امر الملك الملك بيقول له الق ما في يمينك يقول سمعا وطاعة. والقي ما في يمينك تلقف اي تبلع - 00:29:25

تبلع لان الحي التي ينقلب عنها هذا العصا حي عظيمة جدا بشعة منظر كان نهجا كانها جان عفريت تصور بقى كده ثعبان كانه عفريت يبقى طوله عامل ازاي؟ وشكله عامل ازاي؟ واسنانه عاملة ازاي؟ وعينيه عاملة ازاي؟ وصوته عامل ازاي؟ ولذلك - 00:29:45

بعض العلماء في كتب التفسير بيذكروا اوصاف لهذا الثعبان الاوصاف دي لو هي الموجودة بالفعل الناس دي يدوروا الجري. حاجة

صعبة جدا. حاجة صعبة. الكلام بقى عن راس الثعبان بيملأ الاحجار والاشجار والفهيح بتاعه. حاجة صعبة جدا. ولكن لعل هذه الاوصاف تسربت الى كتب التفسير - 00:30:15

من خلال الكتب الاسرائيلية. فالاضراب عنها اولى. ولكن للانسان ان يتصور بشاعة هذه الحية المذكورة. فقال ربنا سبحانه تلقف ما صنعوا. ما هنا الموصولية في معنى العموم. اي تلقف كل صانعيهم - 00:30:45

طب كل ما صنع لماذا؟ انما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى. الذي حدث ان موسى القى عصات. والتقمت هذه الحية الحية الموجودات عن بكرة ابيها. لنا ان نتصور كما قال بعض اهل العلم كانوا ثمانين الف ساحر - 00:31:15

وطبعا كل ساحر هيجيب عزرتين تلاتة وحابلين تلاتة ده احنا بنتكلم على الاف مؤلفة من الحيات التي تسعى والحيات لا تسعى في اتجاه واحد. ولكن حية يمين وحية شمال وحية بتتحرك هنا وهنا. الحية التي - 00:31:55

انقلب عنها عصا موسى بتجري ورا الحاجات دي كلها بتبتلعها. بسرعة فائقة جبارة ما الذي حدث؟ ماذا فعل السحرة؟ وماذا فعل فرعون؟ وماذا فعل الناس ازاء ذلك المشهد العجيب الغريب. هذا باذن الله تعالى ما سنعرفه في المقام القادم. نسأل الله تبارك وتعالى - 00:32:15

ان يجعلنا اهلا للخير. وان يوفقنا الى الخير وان يمسكنا بالخير. وان يهدي ابناء المسلمين. يهديهم وان يصلحهم وان يربيهم. وان يعلمنا واياهم الادب. ان يعلمنا واياهم الادب. وصلى الله وسلم وبارك - 00:32:45

على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم - 00:33:05